المهاجرون الجزائريون بفرنسا بين الحركة المصالية وفيدرالية جبهة التحرير الوطني

الدكتور محمد يعبش قسم التاريخ جامعة المسيلة – الجزائر-

شكل ميلاد فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا في مطلع سنة 1955،بداية لحركة اقتتال بين رفقاء النضال من أبناء حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بين المصاليين والنشطين التابعين لجبهة التحرير الوطني،للاستحواذ على الساحة السياسية في أوساط فئة العمال والمهاجرين الجزائريين،هؤلاء الذين كانوا إلى عهد قريب يعانوا الأمرين بين توفير قوت أبنائهم الذين كانوا يعيشون تحت ضربات الفقر والحرمان في ظل نظام استعماري جائر أفقدهم الحق في الحياة،والالتزام تجاه حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وتنظيمها المستحدث في أرض المهجر منذ الثلاثينيات ،التزام بما يعنيه من دفع الاشتراكات شهريا لهذا التنظيم ، وعليه وجدت فئة المهاجرين نفسها في مطلع سنة1955،تعيش الأمرين على صعيد سياسي بين الالتزام بمواصلة الانتماء لتنظيم قديم لفيدرالية كانت تحت راية المصاليين أو التخلي عنه والتوجه نحو تنظيم فتي تحت راية جبهة التحرير الوطني ،والحالة هذه أضيف اليها حركة الاحتقان التي جرت بين هذين التيارين في المدن الفرنسية سرعان ما تحولت إلى مواجهة دموية راح ضحيتها الكثير من الكوادر السياسية لحركة الانتصار العتيدة وجبهة التحرير الوطني الفتية،وفي خضم هذا التطاحن عاش المهاجرون وجع ظلم ذوي القرب والمطاردة الشرسة للبوليس الفرنسي،فكانت حصيلة هذه المواجهات كارثية وطالت المئات منهم،فالتصفيات التي كانت تطال كوادر التيارين المتصارعين طيلت سنوات 1959/1955،قاربت لدى بعض الروايات 4000قتيل، هذا الرقم لم يكن في الحقيقة ليشمل فئة المناضلين من التيارين فقط،بل كان أغلبه يتشكل من فئة المهاجرين الذين راحوا ضحية حرب أهلية بين رفقاء النضال،يضاف إلى ذلك حالة التيه التي عاشتها هاته الفئة خلال هذه الحرب وبعد ها،فمأساة هؤلاء لم تنتهي بفوز تنظيم فيدارلية جبهة التحرير الوطني على الحركة المصالية ،بل ظلت مأساة هؤلاء تأخذ ألوان أخرى وهذه المرة جاءتها من الداخل ،حيث كان بعض القادة العسكريين في الولايات بالداخل يراسلون أبناء منطقتهم من فئة المهاجرين بالمهجر ويطلبون منهم دفع الاشتراكات شهريا لجيش التحرير بالداخل ، وعليه فلقد كان المهاجر يدفع شهريا ضعف مبلغ الاشتراكات لجهتين وهو ما كان يتناقض وتعليمات مواثيق الثورة التي كانت تنص على أن تنظيم فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا كان يتبع وزارة الداخلية،[1]لأجل ذلك فلا غرابة أن يذهب بعض المنتسبين لتنظيم الفيدرالية إلى اعتبارها العصب الرئيس للثورة ولولا تضحيات فئة العمال والمهاجرين لما نجح المشروع الثوري.

تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا :

يعزى ظهور فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا إلى طبيعة اندلاع الثورة التحريرية في حد ذاتها ،اثر الأزمة التي فتكت بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بين المركزيين والمصاليين منذ أفريل1953، وظهور جبهة التحرير الوطني كتيار فتي تبنى عمليات الفاتح من نوفمبر1954،وحمل على عاتقه إحداث القطيعة مع ممارسات الماضي التي عهدتها تيارات الحركة الوطنية الجزائرية،وانتهاج سبيل الكفاح المسلح كسبيل أوحد لاسترجاع السيادة المغتصبة،وفي خضم هذه المعركة كان على جبهة التحرير الوطني أن تكسب معركة الرهان على إثبات شرعيتها في تمثيل الشعب الجزائري دون منازع،والقضاء على كل منازع،وفي هذا الصدد جاءت معركة تأسيس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا كإطار تنظيمي يضم كافة شرائح العمال الجزائريين وحملهم على تبني المشروع الثورة تحت راية جبهة التحرير الوطني.

كذلك من دوافع تأسيس الفدرالية نشر الوعي و إقناع الرأي العام الفرنسي بعدالة القضية الجزائرية و هو شيء هام كسبته الجزائر، بتكوين تنظيمات سرية من قبل الفرنسيين المتعاطفين مع الثورة الجزائرية (جونسون، ريزو...) ، ومنه فإن دافع وهدف(ج.ت.و) من تأسيس الفيدرالية لم يكن إزعاج الشعب الفرنسي بقدر ما كان محاولة جعل الفرنسيين يتفهمون القضية الجزائرية لكي يتعاونوا معها، فقد نظر لها من جانب إنساني،إذ لم يكن هدف الثورة المس بالشعب الفرنسي بل كانت تتجنب أية أعمال تمس بالشعوب خاصة الشعب الفرنسي باعتباره ضاق ويلات الحرب العالمية الثانية من طرف الألمان ، إلا أنه لم يتفهم الوضعية خاصة في عهد ديغول.

ويمكن أن نضيف سبب آخر يتمثل في الرد على السكوت المخيف الذي كان يبدوا واضحا لدى اليسار الفرنسي الذي كان دائما محل نداء ج ت و ،لأنه الجانب اللين إن لم نقل الجانب المتفهم نوعا ما للقضية الجزائرية و الذي يمكن بواسطته أن يضغط على الحكومة الفرنسية للتخلي عن تشبثها بسياستها الاستعمارية في الجزائر.[2]

---

[1] حوار أجريته مع سي عبد الحفيظ بمدينة المسيلة عضو سابق في فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ومسئول فرعي لتنظيم ذات الفيدرالية المستحدث بعد الاستقلال.

[2] خليفة الجنيدي: حوار حول الثورة ، دوافع نقل الثورة إلى فرنسا (الرد والردع)، موفم ، الجزائر،2008، ص 199-205.

كما أن الاقتصاد الفرنسي المتمركز في فرنسا بعيد عن يد الثورة ولا بد أن يخرب ويدمر لأنه يساهم في تقوية الجانب العسكري لها، ولتوسيع رقعة الحرب وبالتالي تشتيت القوات الفرنسية ،كما أن الأرض الفرنسية على أية حال تتوفر على شيء من الحرية و مرونة العمل الذين لم يكونا موجودين بأرض الجزائر منها إمكانية الاتصال بشخصيات عالمية ومنظمات عالمية و التحرك دون قيود كتلك التي عرفناها بالجزائر و كذلك إمكانية استغلال الجالية الجزائرية الموجودة هناك.

ومن أهم عوامل إنشاء الفدرالية تخفيف الضغط النفسي و العسكري على الجبهة الداخلية فقد ركزت فرنسا في تصفية الثورة على تطهير مناطق واسعة للقضاء عليها و بالتالي فان مد الثورة إلى فرنسا سيخفف الضغط على الجبهة الداخلية فتضطر فرنسا إلى نقل جزء كبير من قواتها إلى أراضيها، أي تهديد الأمن في فرنسا و إدخال الرعب على نفسية السكان الفرنسيين و إشعارهم بأن الثورة امتدت إلى أراضيهم وأصبحت تهدد أمنهم[1]،كذلك الحصول على دعم سياسي و عسكري و مالي من قبل المهاجرين الجزائريين في فرنسا ، و تأطير و تنظيم المهاجرين الجزائريين و تجنيدهم في معركة التحرير بكل ما يملكونه من طاقات مادية و بشرية و مالية و تنظيمه، وتحسيس الأحزاب و القوى التقدمية في فرنسا بالقضية الجزائرية وقد تحقق الهدفان بصورة تامة تقريبا وقد استطاعت الفيدرالية أن تستقطب من حولها عدد من الشخصيات الثقافية و الفكرية الفرنسية[2].

ولعل أهم دافع لتأسيس الفيدرالية هو الحركة المصالية التي شكلت تيارا معاديا للثورة في الجزائر و في فرنسا و التي استدعت من فرنسا القضاء عليها .

الحركة المصالية وتطورها: -

إن تأسيس فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا جاء على غرار فيدرالية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بفرنسا التي كانت موجودة من قبل حيث أطر فيها المهاجرون الجزائريون بفرنسا ولعبوا دور أساسي في تزويد الحزب بالكوادر بعد أن التفوا حول هذه الفيدرالية [3]،كما أن الحديث عن حركة مصالي ودورها في تأسيس الفيدرالية يقودنا إلى الحديث عن موقف مصالي من الثورة الجزائرية ،ذلك أن تصدع (ح.إ.ح.د) بين المصاليين والمركزيين من خلال صراعهم حول القيادة، توج بميلاد جبهة التحرير الوطني وتفجير الكفاح المسلح في الفاتح من نوفمبر1954،عمليات جعلت من ادارة الاحتلال تسارع الى حل حركة الانتصار واعتقال بعض مناضليها من المركزيين ،ومسارعة مصالي الحاج الذي كان مسجون الى الاعلان عن تأسيس حزب جديد عرف باسم الحركة الوطنية الجزائرية وتبني عمليات الفاتح ونشر الغموض في صفوف المناضلين،لقد حاولت الحركة المصالية في الجزائر تبني الثورة حيث إعتبرتها من صنعها، وسارع العديد من الأفراد للالتحاق بالثورة دون تمييز بين (ج.ت.و) (ح.و.ج) نظرا للثقة التي كان يحظى بها مصالي من طرفهم، و بعد شهور تبين أن هناك جبهة و جيش تحرير وطني يقومان بالعمل الثوري لكن رغم ذلك استمروا في نشر إدعائهم و مغالطة الرأي العام[4] و قد قامت (ح.و.ج) بتشكيل جيش تابع لها بقيادة محمد لونيسي ضد (جيش.ت.و).

لقد كان تأثير الحركة الوطنية على (ج.ت.و) و (جيش.ت.و) سلبيا من خلال ما كانت تقوم به الحركة من عمليات تهدف من ورائها إلى بث البلبلة في صفوف الجماهير و أظهار أنفسهم بأنهم مفجري الثورة والقيام بمختلف الوسائل على تحطيم (ج.ت.و)، و من الأعمال التي قامت بها ما يلي :

- الاعتداء على مجموعة من التجار من أصحاب المذهب الإباضي الذين كانوا يقدمون الإعانات المادية لـ(ج.ت.و)، و يرفضون للمصاليين.
- اغتيال بعض الجزائريين الموالين لفرنسا ليوهموا الجزائريين بأنهم مفجري ثورة أول نوفمبر.

---

[1] خليفة الجنيدي : المرجع السابق ،ص 193-194.

[2] سعدي بن زيان :"دور العمال الجزائريين في المهجر في ثورة أول نوفمبر1954"، الذاكرة ، ع 03 ، س2 ، 1995.ص 176-177.

[3] Mohammed Harbi: LES archives DE LA Révolution Algérienne, édition jeune Afrique, 1981, Paris. p 74-75 .

[4] مؤمن العمري :المرجع السابق ،ص 347.

- تشكيل إتحاد نسبوه للعمال أطلقوا عليه اسم "الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين"[1].

و قد طالبت (ج.ت.و) بقيادة عبان رمضان[2] أعضاء الحركة المصالية الالتحاق بها و حل تنظيمها و هددوها في حالة رفضها بإعلان الحرب عليها ، لكن المصاليين رفضوا فوقعت المواجهة العسكرية بين الطرفين ، و بهذا كان الصراع بين المصاليين و الجبهويين على جبهتين، الجزائر و فرنسا هذه الأخيرة التي ركز عليها مصالي الحاج، حيث استقطبت الحركة المصالية العديد من المهاجرين في فرنسا ،كان لـ(ح.و.ج) تفوقا في فرنسا لا يكاد أن يكون موضع خلاف فقد ركز مصالي في دعايته على المهاجرين الجزائريين في فرنسا وقد كان المهاجرون جد متأثرين بمصالي و محبين له و كانت الأغلبية الساحقة إلى جانب المصالية إلى غاية 1956، حيث أن الجالية الجزائرية الموجودة هناك سيتغير موقفها مع تشكيل الفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا[3].

كل هذه الظروف دفعت (ج.ت.و) في إطار مواجهة فرنسا من جهة و الحركة الوطنية الجزائرية من جهة أخرى إلى تشكيل فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ، فعقد محمد بوضياف اجتماعا مع المناضلين في مدينة "لوكسمبورغ" المحاذية لفرنسا حضر هذا الاجتماع عدد من الشخصيات المناضلة التي تمثل الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في"ميلور، فورباج، سوشو" و كلف محمد بوضياف محمد طربوش بالقيام بعملية تجميع كل المناهضين لمصالي الحاج من المركزيين السابقين و الحياديين و إنشاء خلايا للجبهة .

و بعد فترة من هذا الاجتماع بدأت توافد رسائل عديدة إلى المناضلين الجزائريين في المهجر من الأوراس و منطقة القبائل و القاهرة ، و تشرح هذه الرسائل للمهاجرين بأن هناك جبهة تحرير قد ولدت و لا صلة لهذه الجبهة بـ (ح.و.ج) التي تدعي بأنها تمثل ثورة أول نوفمبر.

و هكذا بدأت الفدرالية نشاطها رغم البداية المليئة بالصعوبات نتيجة تضييق المصالية، حيث حاولت هذه الأخيرة إقناع المهاجرين بأن أنصار (ج.ت.و) يحاولون القضاء على ثورة أول نوفمبر في المهد و بالتالي اندلع الصراع بين (ح.و.ج)و(ج.ت.و) في فرنسا[4].

الصراع مع المصالين في فرنسا -

من المعلوم أن اندلاع الثورة جاء وقعه مفاجئا للمصاليين ،رغم موقف مصالي المؤيد للثورة ، حيث أصدر بيان قارن فيه أحداث الجزائر بما يقع في تونس و المغرب و أكد شرعية النضال ، وطالب بضرورة إيجاد حل يتوافق مع طموحات" شعب شمال إفريقيا" وفي 08نوفمبر 1954 توجه مصالي تحت رقابة البوليس إلى الشعب الفرنسي و الطبقة العاملة الفرنسية مطالبا إياهم بوضع حد للنظام الاستعماري ، في نفس الوقت كان قادة المصاليين يحاولون التفاوض مع زعماء (ج.ت.و) في القبائل والقاهرة لقيادة المقاومة ، وقدم مصالي الحاج إعانة إلى المنطقة الثالثة تقدر بمليوني فرنك فرنسي، جمعت من المهاجرين الجزائريين.

أما في القاهرة حاول مزغنة أن يستميل خيضر و بن بلة و آيت أحمد الى الحركة المصالية لكنه لم يوفق في ذلك و بعد عدة مناقشات صدر بيان بتاريخ 11 جانفي 1954 بأن لجنة تمثل (ج.ت.و) تكونت بالقاهرة ، وكانت تحمل توقيع ممثلي كل الاتجاهات في (ح.إ.ح.د) سابقا، و مصالي الحاج بهذا كان يحاول إيهام الرأي العام الدولي بأنه هو الزعيم للثورة ، و في إطار صراعه مع (ج.ت.و) قام ببعث (ح.إ.ح.د) تحت اسم جديد وهو الحركة الوطنية الجزائرية (ح.و.ج) للتأكيد على تزعمه للثورة و بهذا اندلع الصراع بين (ح.و.ج) و (ج.ت.و) في الداخل وفرنسا.

يمكن أن نقول بأن العلاقات بدأت تسوء بين (ج.ت.و) و المصاليين مع أواخر جانفي ، منذ أن بدأ المصاليون يفكرون في تأسيس جيش خاص بهم[5] و بهذا سيتعمق الخلاف أكثر بين (ج.ت.و) و الحركة المصالية و منه فالصراع سيندلع بينهما في الجزائر وفرنسا هذه الأخيرة التي ستشهد أحداث وتطورات خطيرة و سيكون لفدرالية جبهة التحرير الوطني دور هام وأساسي في مواجهة (ح.و.ج) في فرنسا.

---

[1] رابح لونيسي:"تحولات الحركة المصالية و تفسيرها"،أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة المنعقد بولاية البليدة يومي24-25 افريل2005،الجزائر ، منشورات وزارة المجاهدين ،2007، ص137-138.

[2] عبان رمضان: (1920-1957) عضوا لجنة التنسيق و التنفيذ و المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ساهم في التحضير لمؤتمر الصومام قاد معركة الجزائر في ديسمبر 1956، ينظر دليلة بركات: من شهداء الثورة الجزائرية، المكتبة العصرية ، الجزائر،2002، ص29-30.

[3] محمد حربي:جبهة تحرير الأسطورة و الواقع، المرجع السابق، ص133-134.

[4] سعدي بن زيان: دور الطبقة العاملة .. ،المرجع السابق ، ص 26-27.

[5] محمد حربي:الثورة الجزائرية...، المرجع سابق، ص 44-45.

تأسست (ح.و.ج) في فرنسا و قد احتدم الصراع بينها وبين (ج.ت.و) فوق التراب الفرنسي ، ليمتد إلى الجزائر و يصبح الصراع على جبهتين، وحسب المصادر الفرنسية فإن حصيلة هذا الصراع وصلت إلى 10 آلاف من الجهتين[1] ، لقد أطلق مصالي بعد تأسيس الفدرالية تعليمات لمناضليه من (ح.و.ج) مفادها التصدي لأنصار (ج.ت.و) وتصفيتهم جسديا، وقد تم اغتيال حوالي 82 إطار من إطارات (ج.ت.و) في فرنسا[2].

وبعد أن خلف لبجاوي صالح الونشي كانت مهمته الرئيسية تصفية مصالي الحاج جسديا وذلك سنة 1956، حيث يذكر البجاوي " إن قوة الحركة الوطنية الجزائرية ظلت طويلة الباع برغم الجهود المبذولة في مناطق معينة ، وفي الشمال خاصة ، كانت سيطرتها جلية ، فكان جنودها المسلحون كثيرو العدد ، يقضون على المناضلين الذين يحاولون أن يجعلوا لجبهة التحرير الوطني مرتكزا..كان ، وأول ما صممت عليه كان وقف المذابح قدر المستطاع كنت مقتنعا بأنه لا يمكن أن تقهر الحركة الوطنية إلا سياسيا ، وليس عن طريق الاقتتال بين الإخوة و هو اقتتال يقضي على أفضل عناصرنا ، الأمر الذي سبب الارتياح للسلطات القمعية" [3]

وقد تميزت هذه الفترة بصراع نقابي بين (ج.ت.و) و (ح.و.ج) ومنافسة التنظيم المصالي و احتواء المهاجرين الجزائريين ، مع العلم أن معظمهم من فئة العمال بعدها تفطنت (ج.ت.و) إلى نشاط ثاني في إطار صراعه مع المصاليين فقامت باحتواء التنظيم الطلابي الجزائري في فرنسا المعروف باسم "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" في فرنسا و جعلهم تحت قيادة الجبهة ، وقد تميز نشاط الطرفين بالصراع في إطار احتواء المهاجرين خاصة العمال،احتواء راح ضحيته العمال المهاجرون الذين أضيف لهم مأساة على الأساة التي كانوا يعيشونها في أراضي المهجر بعيد عن العائلة التي تركت تعيش تحت ضربات الفقر والحرمان ودفع الاشتركات للتيارين المتصارعين للذود بالنفس وإلا فإنهم كانوا عرضة للتصفية الجسدية[4].

كانت المواجهة عنيفة بين مصالي و (ج.ت.و) في فرنسا و دموية اتضحت هذه الوضعية أكثر في نظر المناضلين بعد إضراب الثماني أيام في فيفري 1957 حيث حددت قيادة الجبهة الإضراب بثمانية أيام بينما نادت (ح.و.ج) بإضراب لمدة يوم واحد فقط، كان المهاجرون في هذه الفترة يتابعون باهتمام كبير مجريات الأمور بالجزائر فلاحظوا أن الإضراب هناك تمت برمجته لثمانية أيام ، هذا ما جعلهم يرون أن الشعب يسير وفق التعليمات الصادرة إليه من طرف (ج.ت.و) أي أن (ج.ت.و) هي التي تقود الكفاح في الميدان.

ولما تبين هذا خرج المناضلون بأعداد كبيرة من صفوف (ح.و.ج) ، ولم يبقى منها سوى المتشددين

Tourcoing وLille وValencienne تحت رقابة المصاليين و حسب عمر بوداود فقد ظلت

خاضعة أيضا لرقابة المصاليين ،وكان الصراع بينهما في إطار الفعل و رد الفعل فكلما كانت (ح.و.ج) تقوم باغتيال فرد أو مناضلي الجبهة في فرنسا كانت الفيدرالية ترد عليه بالمثل .

لقد عان المهاجرون حينها كثيرا جراء عمليات الاقتتال التي شهدتها المدن الفرنسية فحال الرعب التي عاشها هؤلاء جعلت من بعضهم يدفع الاشتراكات للتيارين المتصارعين كي يذود بنفسه من رصاص فدائي الحركة المصالية وجبهة التحرير الوطني،كما كانت تعطى الأوامر لفدائي الجبهة لتصفية كل مهاجر يرفض تقديم الاشتراكات،كما لاقى بعض المهاجرين حتفهم بعيد أيام من هجرتهم نحو فرنسا في حال اشتبه في أمرهم وبالتالي فإن تصفيتهم تمت بسب أنهم هاجروا الى فرنسا في الوقت والمكان الخطأ [5].

ويذكر بوداود انه لما تعرضت مقاهي الجبهة لنيران المسدسات الرشاشة كان رد فعلهم بالمثل ، وكما ذكرنا سابقا فان الأوامر التي تلقاها عمر بوداود من ضمن أهدافها الرئيسية التصفية الجسدية لكافة الأعضاء القياديين في الحركة المصالية ، لكن بوداود يؤكد أن محور العمليات ضد المصاليين كانت بالدرجة الأولى محاولة تحييدهم ، وقد دعمت (ح.و.ج) من طرف الإدارة الفرنسية سواء في فرنسا او في الجزائر.

وقد وقعت محاولات عدة خلال فترة الصراع مع المصاليين في إطار حل التفاهم بين الطرفين خلال سنة 1957 ووضع حد للصراع مع عبد الله الفيلالي أحد مسيري (ح.و.ج) إلا أن الاتصال لم يحدث، وفي خريف 1957 حدث اجتماع للجنة الفيدرالية كان موضوعه وقف

---

[1] سعدي بن زيان :دور المهاجرين..، المرجع سابق، ص179.

[2] سعدي بن زيان: دور الطبقة العاملة ..، المرجع سابق، ص 94.

[3] محمد لبجاوي: المصدر السابق، ص89.

[4] حوار مع المجاهد عبد القادر متاح بمدينة مقرة ولاية المسيلة فيفري2013/وهو عضو سابق في فيدالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا-مسئول فصيلة بمرسيليا-ا

[5] نفسه

العمليات المسلحة ضد (ج.ت.و) لمدة شهر وهي مبادرة من طرف (ج.ت.و) و تم توزيع المقترح بواسطة المنشورات السرية في كل الأوساط لكن (ح.و.ج) واصلت هجماتها المسلحة ضد مناضلي (ج.ت.و) ما جعل الصراع يتطور ليصل لتصفيات جسدية لإطارات(ج.ت.و)، و ستتواصل العمليات العدائية من طرف المصاليين إلى غاية شهر أوت 1958(تاريخ فتح جبهة ثانية بفرنسا) أي في 25 أوت[1].

هاته الفترة تميزت بعمليات عسكرية شملت أهداف اقتصادية، عسكرية و حيوية ضربت بها الفيدرالية فرنسا ، هنا كان تراجع المصالية واضحا حيث كان الكثير من المناضلين في صفوف المصاليين يتساءلون عن سبب ترك (ح.و.ج) لـ (ج.ت.و) وحيدة في حربها ضد الاحتلال الفرنسي في الأراضي الفرنسية في هذه الفترة سجلت (ح.و.ج) تراجع العديد من مناضليها عنها وتخلى الكثير منهم عنها وسجلت (ج.ت.و) التحاق العديد من المناضلين النشطين لصفوفها و كذلك الحال حتى بمعظم أعضاء مكتب (ح.و.ج) الذين التحقوا بـ(ج.ت.و) ، فقد قام مسؤول المنضمة أحمد نسبة بتسليم أرشيفها و اشتراكاتها السابقة للجنة الفيدرالية[2].

و بالتالي يمكن القول أن بعد كل هذا الصراع فإن (ح.و.ج) المصالية خسرت الرهان و بدأت تحاول إنقاذ نفسها مما وقعت فيه ذلك من خلال صراعهم مع (ج.ت.و) وهذا ما توافق توافقا تاما مع إرادة الإدارة الفرنسية حيث جعلت (ح.و.ج)حليفا لها ضد (ج.ت.و) هذا الأمر ساهم أكثر في تمسك الجالية الجزائرية بفرنسا أكثر بـ(ج.ت.و)

التطور القيادي لفيدرالية جبهة التحرير 1955-1962-III-

لقد مرت الفيدرالية بالعديد من المراحل على مستوى قيادتها و هذا كله نتيجة الظروف التي كانت تمر بها الفيدرالية و يمكن أن نميز ثلاثة مراحل لتشكيلها نذكر منها :

1- المرحلة الأولى 1955-1956:

في هذه المرحلة كان يقود الفيدرالية محمد طربوش ،بن سالم نور الدين ، دوم أحمد ، غراس عبد الرحمان ، الونشي الصالح [3]، ماضي محمد ، السويسي عبد الكريم وأحمد طالب الإبراهيمي[4] و بفضل هؤلاء ولدت النواة الأولى لهذا التنظيم الجديد[5]، و قد إلتف الجميع في البداية حول أحمد مرار و أحمد دوم ، و في باريس كان محمد طربوش قد تم تعيينه كما أسلفنا سابقا من طرف محمد بوضياف عقب الاجتماع الذي تم في سويسرا أو لوكسمبورغ (هناك اختلاف حول تحديد المكان).

و المهم أن محمد طربوش كان أول ممثل لجبهة التحرير الوطني ، و كان طربوش قد قام بجولة داخل التراب الفرنسي قبل الشروع في تكوين خلايا الجبهة ، و حسب مزيان فإن محمد طربوش لم يحقق في رحلته هذه أي نتائج هامة تستحق الذكر، حيث كانت الساحة يسودها تنظيم المصاليين حوالي 7000 منخرط ، و في تلك الفترة لم يستطع محمد طربوش تجنيد سوى 2000 مناضل[6].

و قد أعطى مصالي الحاج في تلك الفترة التعليمات لمناضليه في جوان 1956 مفادها أنه لابد من القضاء على الثورة و هنا اندلعت المعركة بين (ج.ت.و) و (ح.و.ج) و قد تم اغتيال 82 إطار من (ج.ت.و) في فرنسا ، و هكذا وجد المناضلون الجزائريون في فرنسا أنفسهم أمام خطرين ، خطر فرنسا بجهازها القمعي الرهيب و خطر المصاليين "التصفية الجسدية لمناضلي (ج.ت.و)" و كانت قيادة جبهة التحرير الوطني

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق ، ص 111-114.

[2] نفسه: ص 114.

[3] صالح الونشي: (1923-1990) مناضل قديم في الحركة الوطنية ومسؤول فدرالية الجبهة بفرنسا عين عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية1956-1959، اعتقل رفقة البجاوي1957، بعد الاستقلال عين رئيس تحرير صحيفة الشعب ثم المجاهد ، بعدها نائبا في المجلس الوطني 1962-1965، وفي جانفي 1979 انتخب عضو الأمانة العامة لحزب جبهة التحرير الوطني ينظر عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص533-534.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي: 1932 عضو المجلس الفدرالي للاتحاد الفرنسي لجبهة التحرير الوطني، انتخب أمين عام الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين عام 1955 عينته الحكومة المؤقتة الجزائرية ممثلا لها في القاهرة إلى غاية الاستقلال ، وبعد الاستقلال تولى عدة حقائب وزارية منها وزار التربية ، وزارة الخارجية ترشح للانتخابات الرئاسية عام 1999، ثم ابتعد عن النشاط السياسي، له العديد من المؤلفات و الإسهامات العلمية، ينظر عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 13-14.

[5] عمار بوحوش : تاريخ الجزائر السياسي.. ،المرجع السابق، ص546.

[6] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة .. ، المرجع السابق، ص34-35.

بفرنسا تنقسم إلى فرعين فرع يرأسه غراس، مشاطي و بن سالم و هؤلاء كانت مهمتهم تقتصر على التنظيم السياسي أمام الفرع الثاني فيتكون من أحمد دوم الذي يلقب "برضا" و كانت منظمته مكلفة بالعمل المسلح[1].

وفي الربيع قدم مراد طربوش تقرير إلى محمد بوضياف وتم اللقاء بينهما في سويسرا ، وكانت أعين المخابرات السويسرية غير غافلة عن تحركات مناضلي جبهة التحرير ، فأرسلت تقرير إلى المخابرات الفرنسية ، وفي 23 ماي1955 تم اعتقال مراد طربوش من طرف مصالح الأمن الفرنسي بناءا على المعلومات التي زودتها به المخابرات السويسرية ، غير أن اعتقال طربوش لم يضع حدا لتنظيم العمال الجزائريين بفرنسا حيث عرفت السجون و المعسكرات الإعتقالية في فرنسا حوالي 30 ألف سجين و معتقل جزائري أي حوالي 12 من مجموع المهاجرين الجزائريين الذين حلوا ضيوفا على السجون الفرنسية.[2]

و بعد هذا الحادث قام عبان رمضان بإرسال صالح الونشي وتحدد دوره بتأطير الطبقة العاملة الجزائرية في فرنسا و القيام باتصالات مع اليسار الفرنسي و جميع المتعاطفين مع الثورة و القيام بنشاط إعلامي في المحيط الفرنسي وقد تمخض نشاط الاتحادية الإعلامي عن إصدار نشرة" المقاومة الجزائرية" LA RESISTANCE ALGERIENRE باللغة الفرنسية، و قد انظم أحمد طالب إلى الفيدرالية بالاتصال مع الخارج في حين كلف الطبيب بالحروف و محمد حربي بالإعلام [3]

2- المرحلة الثانية 1956-1957:

شملت كل من محمد البجاوي[4]، بوعزيز سعيد، الطيب بالحروف ، احمد بو منجل ، عدلاني قدور ، منجي حسين، سويسي عبد الكريم ، احمد طالب ، بن صيام يوسف ، حسين المهداوي ، سعيد علي مبارك الإبراهيمي[5] وقد حضيت الفيدرالية في تلك الفترة اهتمام كبير من طرف مؤتمر الصومام الذي أكد على أهمية الجالية الجزائرية في فرنسا ودورها في دعم الثورة لأنها رأس مال ثمين للجبهة بالنسبة إلى عددهم و طابعهم الذي يمتازون به من حب للكفاح و قوة سياسية وكذلك دورهم في إنارة الرأي العام الفرنسي و الأجنبي من خلال المقالات في الصحف والمجلات التي من شانها جمع ذوي الخبرة و الدراية و المثقفين و الطلبة و كذلك مواجهة النزعة المصالية[6].

و قد كلفت لجنة التنسيق والتنفيذ(CCE) عن طريق عبان رمضان محمد البجاوي في فرنسا خلفا لصالح الونشي[7] و يذكر محمد البجاوي في كتابه حقائق حول الثورة الجزائرية أنه وصل إلى فرنسا لتسلم منصبه في جانفي،1957 وكانت الفيدرالية تسعى لبسط نفوذها على الجالية الجزائرية هناك و تنوير الرأي العام و إحباط مكائد فرنسا في آن واحد ، لكن أكثر المشكلات إلحاحا هي تأطير الجزائريين في فرنسا حيث أن غالبيتهم كانوا تابعين للجناح المصالي[8].

ويؤكد لبجاوي أن مهمته الأساسية بعد الاطلاع على الأوضاع هي وقف المجازر التي تحدث بين التنظيمين المصالي و الجبهوي، و قد كان البجاوي يرى أن طريق الاقتتال بين الطرفين غير مجدي حيث يقول " لقد كنت بأية حال ضد تصفية مصالي من حيث المبدأ ، فمهما تكن ذنوبه إعتبرت أن قتله جريمة " وما أن قدم لبجاوي إلى منصبه حتى شرع في تقسيم الجالية الجزائرية بفرنسا حيث قسمها إلى خلايا و أفواج وولايات ، فكانت الخلية تتكون من 6الى 7 مناضلين و الفوج من 15 إلى 20 شخص ، أما القسمة أو المنظمة تتكون من 520 إلى 800 شخص و الولاية من 2500إلى 3000 شخص .

---

[1] نفسه: ص 26-27.

[2] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة .. ، المرجع السابق، ص34-35 .

[3] نفسه: ص 27 .

[4] محمد لبجاوي: خبير حقوقي دولي قدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية و ساهم في التعريف بها في المحافل الدولية ، سنة 1959 تولى منصب مستشار رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ، بعد الاستقلال عين امينا عاما للحكومة 1962-1964 ثم وزير للعدل1964-1971 ، وبعد سنة 2003 شغل منصب رئيس المجلس الدستوري ثم تولى وزارة الخارجية، ينظر عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص 64.

[5] عمار بوحوش :التاريخ السياسي للجزائر..، المرجع السابق، ص546.

[6] جبهة التحرير الوطني: النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني 1954-1962، مطابع الحزب ، وحدة رضا حوحو ، دت، ص 45-46.

[7] سعدي بن زيان: دور الطبقة العاملة... ، المرجع السابق ، ص28 .

[8] محمد لبجاوي: حقائق عن الثورة الجزائرية ، دار الفكر الحر، 1971، ص 87 .

شهدت فترة رئاسة لبجاوي تأسيس " الودادية العامة للعمال الجزائريين" (ACTA)، و عقب ذلك ميلاد " الاتحاد العام للتجار الجزائريين" و يذكر لبجاوي أنه تولى بنفسه صياغة البيان الذي يعلن ولادة هاتين المنظمتين[1] ووجه محمد لبجاوي نداءا للعمال الجزائريين يحثهم فيه على البقاء داخل نقاباتهم مع الفرنسيين و تأيدهم في مطالبهم العمالية، أما الطلبة الجزائريون فقد انضووا تحت لواء اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين(UCMA) و الذي كان يضم كل من محمد خميسي،و الطيب بالحروف، رضا مالك و بن حبيلس، وقد اتصل بهم محمد لبجاوي في الحي الجامعي و نظم معهم اجتماعا خاصا شرح لهم السياسة العامة التي اقرها جيش و جبهة التحرير في مؤتمر الصومام وقد أسفر هذا الاجتماع عن تكوين أمانة عامة للاتحادية التي يرأسها لبجاوي شخصيا ، و تتكون هذه الأمانة من محمد الشريف الساحلي رضا حوحو و محمد حربي[2] ، وكون لبجاوي لجنة خاصة مهمتها الاتصال مع الأحرار الفرنسيين و اختار لهذه المهمة عبد الرحمان فارس الذي وضع مكتبه في الجزائر تحت تصرف هذه اللجنة ، وتقرر أثناء ذلك القيام بالاتصال ببعض الضباط الجزائريين العاملين في الجيش الفرنسي، وفي مقدمة هؤلاء الضابطان" رحماني و زرقيني" الذي كان نقيبا في الجيش الفرنسي[3].

و قد قدم لبجاوي في فترة دراسته العديد من الانجازات للفيدرالية ، إلا أن فترة رئاسته لم تدم طويلا حيث القي عليه القبض في 26ماي 1957 من طرف رجال الشرطة بعد أن كان مقررا عقد اجتماع له مع أحمد طالب، صالح الونشي و الطيب بوحروف حيث ألقي عليه القبض هو وأحمد طالب و تمكن الونشي و بالحروف من الفرار[4] لكن الفدرالية رغم هذا ستستمر و ستبدأ بقوة.

3- المرحلة الثالثة1957-1962:

وقع تغير آخر الفيدرالية حيث تدعم العمل السياسي بعناصر جديدة ووجوه قديمة أمثال عمر بوداود[5] ، بو عزيز سعيد ، هارون علي ، حربي محمد ، فروح مسعود ، عدلاني قدور ومنجي حسين[6].ففي شهر10 جوان 1956[7] أعطت (ل.ت.ت) بتكليف من عبان رمضان صلاحيات واسعة لعمر بوداود و سلمت له رئاسة الفيدرالية خلفا للبجاوي و أعطيت له كافة الصلاحيات، و قد صدر القرار بتعينه على رأس فدرالية فرنسا مع جواز سفر مغربي، ومبلغ 200.000 فرنك و عنوانان سيشكلان له مأوى له في باريس[8] ويذكر على هارون أن عمر بوداود نزل إلى باريس في جوان 1957 في هيئة فلاح جاء للبحث عن عمل وذلك من أجل أمنه لكي لا يعرف حيث كان يملك جواز سفر مغربي باسم بنائي[9] ، وقد حدد عبان رمضان مهمة عمر بوداود عند وصوله إلى باريس في ثلاثة نقاط أساسية على حد تعبير بوداود تتمثل في :

1- التحكم في أوضاع المهاجرين الجزائريين المقيمين بفرنسا.
2- تعزيز مالية (ج.ت.و).
3- نقل الكفاح المسلح إلى أراضي الخصم.

و قد وجد بوداود نفسه أمام مسؤولية صعبة نتيجة الإرث المصالي و جماعته المسيطرين على الساحة التنظيمية خاصة وسط الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر[10].

---

[1] نفسه: ص89-93.

[2] محمد حربي:1933 مناضل سياسي ومؤرخ ، من قيادي جبهة التحرير الوطني، تولى عدة مسؤوليات إبان ثورة التحرير منها التعرف بالقضية الجزائرية في الأوساط الفرنسية ، عين بعد الاستقلال مستشارا للرئيس بن بله و مدير للمجلة الإفريقية ، اعتقل اثر انقلاب في 19جوان 1965 ، إختار بعدها المنفى في فرنسا ، أكمل دراسته في التاريخ المعاصر و تفرغ للتدريس، له العديد من المؤلفات، ينظر عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص221-222.

[3] سعدي بن زيان: العمال الجزائريون في فرنسا..، المرجع السابق، ص 32-33.

[4] محمد لبجاوي: المصدر السابق ، ص 98.

[5] عمر بوداود: 1924 رئيس اتحادية الجبهة بفرنسا عمل أولا بقاعدة المغرب مساعدا لبوضياف ، شارك بوداود في دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس في ماي 1962 ، بعد الاستقلال عين نائبا في المجلس التأسيسي و عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، نشر مؤخرا مذكراته، ينظر عبد الله مقلاتي: المرجع السابق،ص 132-133.

[6] عمار بوحوش: تاريخ الجزائر السياسي..، المرجع السابق ، ص546.

[7] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة...، المرجع السابق، ص33.

[8] عمر بوداود:"خمس سنوات على راس فيدرالية فرنسا"من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني"، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 95.

[9] Ali Haroun: La7yem wilaya 1954-1962"la guerre du FLN en France", Casbah, Alger, p31. 2005 .

[10] عمر بوداود: المصدر السابق، ص100.

وقد عاش التنظيم بفرنسا خلال سنتي(1957-1958) ظروفا صعبة، فقد شهد إلقاء السلطات الفرنسية القبض في 26فيفري1957 على كل من محمد لبجاوي[1] وصالح الونشي و عدد من أعضاء (ج.ت.و) فكانت ضربة قاسية حيث كان من الصعب و في ظروف الحرب و الحصار والرقابة الصارمة للسلطة الفرنسية إعادة تشكيل هذا النظام .

لكن الاعتقالات لم تنه التنظيم و كانت جماعة المصاليين المتمركزين بصفة خاصة في شمال فرنسا " روبي، تروكوان ، ليل ، اوراس" وبعض الجيوب في ضواحي باريس و كان الصراع محتدما بين (ج.ت.و) و (ح.و.ج) وفي الأخير حسم الصراع لفائدة(ج.ت.و) و اندحر المصاليين ،وهذا ما دفع بفرنسا إلى استغلال الحدث حيث اعتبرته فرصة نادرة لم تكن تحلم بها لشق صف الثورة الجزائرية ، فراحت تدعم (ح.و.ج) على أساس القضاء على تنظيم (ج.ت.و) في فرنسا والجزائر عبر الجنرال" بلونيس"[2] أمام هذا الوضع بات لزاما عليه أن يكسر الطوق الأمني الذي ضرب حوله بعد اعتقال زعماء التنظيم حيث لم يبقى أمام التنظيم سوى اللجوء إلى القواعد الخلفية للجبهة في كل من ألمانيا و بلجيكا و سويسرا ، ابتداءا من شهر أوت 1958، اتخذت إجراءا جديد بان لا يظهر الأعضاء الخمسة للاتحادية معا في زمن واحد و في مكان واحد ، وهو إجراء وقائي وبهذا عاش التنظيم في سرية تامة بعيدا عن أعين المخابرات الفرنسية التي تترصد كل مناضل فوق ترابها[3].

فيقول عمر بوداود في هذا الصدد" بعد أن فكرت مليا قررت إدارة فيدرالية جبهة التحرير الوطني نقل مقرها إلى ألمانيا في ربيع 1958، نجم هذا التحول عن العبر المستخلصة من تجارب اللجان الفيدرالية السابقة و من تجربتنا بعد دراسة العوامل المحددة ، ومن نظرة سياسية شاملة ، إذ تبين أن المسئولين الذين تعاقبوا قبلنا على رأس الفيدرالية قد تم إلقاء القبض عليهم واحد تلو الآخر ، ولم يوفق أي منهم للصمود أزيد من ستة أشهر ، فعندما تتوصل الشرطة إلى " التعرف" على أحد الأعضاء "الفيدراليين" فإنها لم تكن تتسارع في إلقاء القبض عليه إذ تشرع في مضاعفة عمليات المتابعة ، و في جمع المعلومات المتعلقة بأماكن تجمعهم ، و بمخابئهم ، ثم تقوم بنسج شبكتها بصبر و أناة ، فعندما تقرر التدخل تقع المجموعة كلها في المصيدة"[4].

تعتبر هذه المرحلة من المراحل المتميزة لكون قيادة (ج.ت.و) قررت فتح جبهة ثانية فوق ارض العدو بفرنسا في 25جويلية1958، بعد أن عقد اجتماع في مدينة كولن مولهيم(KOLN MULHEIN) قرب كولوني بألمانيا الذي كان يهدف إلى فتح جبهة ثانية في فرنسا ، و توزيع المهام ، وكما ذكرنا سابقا فإن عمر بوداود جاء بتكليف من عبان رمضان بنقل الحرب إلى فرنسا ، وقد تقرر في هذا الاجتماع أن يكون يوم 25 أوت هو أول يوم لفتح جبهة ثانية بفرنسا [5] و هذا ما تم فعلا.

و بهذا التاريخ يمكن أن نقول أن التصعيد و الحرب الحقيقية بدأت بصفة عسكرية أكثر و رسمية أكثر و اتخذت صفة المواجهة بين الطرفين على جميع المستويات داخل الأراضي الفرنسية ، و جعلت الشعب و الحكومة الفرنسية يعيشون في جو من الخوف و التهديد الذي أصبح في عقر دارهم.

مظاهرات 17 أكتوبر 1961 صورة لتماهي المهاجرين الجزائريين مع المشروع الثوري :-VII-

لقد كانت مظاهرات 17أكتوبر1961 بمثابة الحدث الذي كشف الغطاء عن تصرفات السلطة البوليسية الفرنسية اتجاه الجزائريين ، و بالتالي فقد كانت هذه المظاهرات بمثابة المنعطف الذي ميز الثورة في مرحلتها الأخيرة ، وقد كان للمنظمات العمالية " الاتحاد العام للتجار الجزائريين" ،"الوداية العامة للعمال الجزائريين" وكذا الطلابية دور كبير في مختلف التظاهرات لعل أهمها مظاهرات 17أكتوبر1961 بباريس[6].

بعد مرور حوالي شهر على إصدار الفدرالية قرار بفتح جبهة ثانية في فرنسا طهرت هناك العديد من القرارات التعسفية ضد الجالية الجزائرية الموجودة في فرنسا ، ففي سبتمبر1958 أصدر "موريس بابون"(Mourice Papon) محافظ باريس قرار يفرض حضر التجوال على أهالي شمال إفريقيا ، هذا القرار استهدف بالدرجة الأولى العمال الجزائريين في باريس و ضواحيها البالغ عددهم حوالي 200 جزائري ؛ حيث فرض عليهم حضر التجوال من الساعة الثامنة والنصف مساءا إلى الساعة الخامسة و النصف صباحا ، وقد اعتبر هؤلاء المناضلون الجزائريون هذا

---

[1] عبد الرحمان فارس:الحقيقة المرة" مذكرات سياسية (1945-1965)، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ، ص 109.

[2] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة الجزائرية .. ، المرجع السابق ، ص 42-43 .

[3] نفسه: ص 43.

[4] عمر بوداود ، المصدر السابق ، ص 159-160.

[5] نفسه : ص 167-168.

[6] أحمد صاري: المرجع السابق ، ص159-160.

القرار عنصريا يتنافى مع حقوق الإنسان و كذا حرية التنقل خاصة وان معظم العمال الجزائريين يعملون في الليل في المقاهي المطاعم الفنادق ووسائل النقل العمومي .

وجد العمال أنفسهم في وضع صعب بسبب شل نشاطهم العملي، وكان موريس بابون يهدف من وراء ذلك شل كل أنشطة العمال الجزائريين و الحد بقدر الإمكان من تحركاتهم ، ولم يكتفي بذلك بل اصدر قرار يجبر بموجبه أصحاب المقاهي و المطاعم الجزائريين إلى إغلاق مقاهيهم ومطاعمهم ابتدءا من الساعة السابعة مساء.

و بالتالي فقد عرف الجزائريون في فرنسا في ظل قوانين " موريس بابون" ظروفا بالغة الصعوبة و مضايقات فاقت حد التصور ، وقد كان المطلوب من "موريس بابون" القضاء على كل النشاطات الوطنية للجزائريين في باريس وضواحيها ، وقد أتي بمئات الجزائريين من الحركى و العملاء ووزعوا على المناطق الآهلة بالعمال الجزائريون ، فاستخدم هؤلاء مختلف وسائل التعذيب للجزائريين، وقد أتت بهم فرنسا لعدة أسباب منها معرفتهم للغة العربية و نفسية (أخوانهم) الجزائريين ، فرنسا قامت بهذا الفعل متبنية شعار "محمد في مواجهة محمد" ، استمر "موريس بابون" في منصبه كمحافظ منذ سنة1958 طيلة عهد الجنرال ديغول وقد عمد "مورس بابون" إلى اغتيال العشرات من المناضلين في فرنسا[1].

تدارست قيادة الفدرالية في فرنسا بعد أن لجأت إلى مدينة كولون الألمانية وسائل الرد على قرارات "موريس بابون" التعسفية ضد الجزائريين ، فكان لزاما على قيادة الفدرالية في فرنسا العمل على فك الحصار عن العمال الجزائريين من جهة ، وكذلك البرهنة للرأي العام الفرنسي و العالمي على حد سواء عن تضامن الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر مع إخوانهم في الجزائر ؛ الذين يعانون من مختلف أنواع الاضطهاد من جهة أخرى[2]، كل هذه الظروف و تزامنا مع محاولات موفدي الحكومة الفرنسية و موفدي الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية الدخول في مرحلة جديدة من المفاوضات [3] ، كان قرار تنظيم مظاهرات سلمية تعبيرا عن احتجاجهم ضد الظلم والقهر[4] والعنصرية ، ودعما لسير المفاوضات و إعطائها صدى واسع.

ويقول "عمر بوداود" حول المخطط الذي برمج لسير المظاهرة " تضمن المخطط برمجة عمل يدوم ثلاثة أيام ، في اليوم الأول يقوم الرجال والنساء بالتظاهر في أزقة باريس ابتداء من الساعة 19 مع أولادهم و ما دام الجنرال ديغول قد صرح بـ" الجزائر جزائرية " ففي وسع المتظاهرين أن يطالبوا بمفاوضات مع الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية ، وفي اليوم الثاني يتظاهر النساء و الرجال للمطالبة بإطلاق سراح الأزواج أو الأولاد الذين قدرنا أن يتم اعتقالهم بالأمس ، في اليوم الثالث يقوم العمال والتجار بإضراب عام تعبيرا عن تضامنهم مع المتظاهرين ومع عائلاتهم المنكوبة " [5]ومنه فان تنظيم المظاهرة جاء ضمن مخطط الرد على سياسة فرنسا العنصرية ودعما لاستقلال الجزائر و التأكيد عليه.

وهكذا فان يوم 17أكتوبر1961 نزل حوالي 30 ألف جزائري في شوارع باريس يوم الثلاثاء ، ففوجئ الشعب الفرنسي بباريس وضواحيها بمظاهرات سلمية جزائرية طافت شوارع باريس الرئيسية "اوبيرا، وبون نوفال، سان ميشال، جسر نوني ، كوريفوا ليتوال" و غيرها من الشوارع الباريسية الرئيسية ، كما شهدت المظاهرات تدفق الآلاف من العمال الجزائريين مع عائلاتهم و أولادهم من المدن و الضواحي للانضمام للمسيرة[6].

إن أهم ما ميز مظاهرات أكتوبر أنها أتت بشكل سلمي لا يحمل فيه المتظاهرون سوى بطاقة الهوية، ومن المجاهدين المنظمين الأساسين لهذه المظاهرة نجد منهم " قدور العدلاني ، محمد آكلي بن يونس ، علي هارون و رابح بوعزيز"[7] فقد حضر على المتظاهرين .لكن رغم كل هذا كان الرد الفرنسي غير منسجم مع طبيعة هذه المظاهرات.

---

[1] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة..، المرجع السابق ، ص 51-52.

[2] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة..، المرجع السابق، ص 53-54.

[3] محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر(مداخلات وخطب)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر ، 2005 ، ص 146.

[4] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة.. ، المرجع السابق ، ص 146.

[5] عمر بوداود: المصدر السابق ، ص 180-181 .

[6] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة .. ، المرجع السابق ، ص54.

[7] محمد شريف عباس: المرجع السابق، ص 145.

-رد فعل فرنسا على المظاهرات:

إن أهم ما ميز مظاهرات17أكتوبر1961 أنها أتت في شكل سلمي لم تتعدى حدود المطالبة من خلال لافتات ، لكن رغم ذلك جاء رد فعل الشرطة الفرنسية عنيفا استعملت فيه مختلف الوسائل الغير إنسانية لفض المظاهرات ؛ و ذلك وفق تعليمات "موريس بابون" فكان من نتيجة ذلك أن وقعت مجزرة راح ضحيتها حوالي 300 شهيد جزائري و حسب "بوداود" فانه يذكر 200 قتيل و جرح آلاف منهم ، وتم تسفير عدد منهم إلى الجزائر كما اعتقل حوالي 12ألف ، ويذكر "بوداود" أن عدد كبير من المفقودين خلال المظاهرات لم يعرف عنهم شيء ، كما رمي بالعديد من الجزائريين في نهر "السين" و بالتالي تحولت المسيرة السلمية إلى استعراض للعضلات [1]

أما الإعلام الفرنسي تميز بموقف متمثل في ترديد تصريحات " موريس بابون" الذي تحدث عن سقوط قتيلين فقط في المظاهرات ، وهذا ما رددته صحيفة " الصباح الباريسي" (paris jour) ، كما لم يغب عن صحافة الإثارة أن تستغل المناسبة من اجل البرهنة بالبيان القاطع على أن الفدرالية تحاول عرقلة بوادر مفاوضات "ايفيان الأولى" ،بان هناك 513 امرأة مسلمة و 118 طفلا اخذوا إلى مراكز الشرطة France soir. وقد اعترفت صحيفة

- رد فعل الفدرالية على سياسة فرنسا ضد المتظاهرين:

لم يكن الفرنسيون يدركون أهمية ووزن الفدرالية إلا مع اندلاع **مظاهرات 17**أكتوبر1961، وكانوا يظنون أن المظاهرات ستكون مقتصرة على باريس و مدن الضواحي ، من اجل هذا قررت الفدرالية تعميم هذه المظاهرات عبر كافة المدن الفرنسية من " ديكيرك" بالشمال إلى جنوب "مرسيليا" و ما جاورها من مدن فرنسية أخرى.

وفي 19أكتوبر1961 قررت الفدرالية نقل المظاهرات إلى بقية المدن الفرنسية تضامنا مع إخوانهم في باريس و ضواحيها الذين اضطهدوا من قبل الشرطة الفرنسية ، وبذلك اندلعت المظاهرات في الشمال ، حيث تجمع في 20أكتوبر1961 آلاف من العمال الجزائريين في فرنسا في مصانع "الحديد والصلب" وأعلنوا إضرابهم عن العمل ، فكان رد الفعل الفرنسي شديد العنف و القسوة ، فقامت الشرطة الفرنسية بالتعرض لـ 1500 عامل جزائري تحسبا لأي مظاهرة في " ليل" و "توركوان" و "زوان" ، وتم اعتقال 85 رجل و25 امرأة[2] .

بعدها خرج فريق من المتظاهرين من الرجال والنساء حيث كان من بين المتظاهرين نساء فرنسيات متزوجات بجزائريين طالبوا بإطلاق سراح أزواجهن ، وفي الشرق الفرنسي انطلقت مظاهرات في كل من " لونغوى ، موزال ، فورباخ ، تيوفيل" وهي مدن عالية تضم ألافا من العمال الجزائريين ، وكان المتظاهرون يحملون لافتات تحمل مطالبهم كتب عليها "تحيا الجزائر الجزائرية"، " أطلقوا سراح أزواجنا" و "الاستقلال الكامل للجزائر"[3]

وكرد فعل قامت الفدرالية في أقل من شهر بعملية كبيرة ؛ وهي إعلان المعتقلين في السجون عن الإضراب عن الأكل تضامنا مع إخوانهم المتظاهرين ، حيث كانت السجون تعج بالمعتقلين خاصة بعد الحملات التي تم القيام بها من طرف الشرطة الفرنسية على اثر العمليات المسلحة التي تمت في 20أوت 1958، وبلغ عدد المعتقلين في فرنسا حوالي العشرين ألف معتقل ، هذا الإضراب كان ضروري لدعم القضية الجزائرية فهو يدخل ضمن الكفاح السياسي.

بعد استكمال الاستعداد قام إضراب غير محدود بدءا من 01نوفمبر1961 دام عشرين يوما وكان على حد تعبير "عمر بوداود" إضرابا تاريخيا ، فقد نتج عن هذا الإضراب أن وصلت أصداءه إلى هيئة الأمم المتحدة ؛ التي أيدت الجزائريين في مطالبهم ، وبالتالي ستصوت على لائحة مؤيدة لمطالب الجزائريين وهي تعتبر سابقة تاريخية أضيفت في دعم القضية الجزائرية وأعطت وزنا لها ، فقد طالبت هيئة الأمم المتحدة الحكومة الفرنسية بإيجاد حل لهذا النزاع السياسي ، وذلك من خلال التفاوض مع الحكومة المؤقتة[4].

---

[1] عمر بوداود: المصدر السابق ، ص 180-181 ، سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة .. ، المرجع السابق ، ص54-55.

[2] نفسه: ص 59-60.

[3] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة .. ، المرجع السابق ، ص 59-60.

[4] عمر بوداود: المصدر السابق، ص 184-185.

و تأكيدا على التضامن مع المتظاهرين قام (إ.ع.ط.م.ج) على غرار المعتقلين الجزائريين في فرنسا يوم 16 نوفمبر1961 بإضراب عن الطعام احتجاجا على أعمال القمع التي تعرض لها المتظاهرون في 17 أكتوبر1961، ساندهم في ذلك " إتحاد طلبة إفريقيا السوداء" الذين أعلنوا هم الآخرين عن إضرابهم عن الطعام احتجاجا على أعمال القمع ؛ و سرعان ما تمت مساندته من طرف كل من الحزب " الاشتراكي الموحد"و " حركة الشبيبة الشيوعية" و"اتحاد الطلبة الفرنسيين"...الخ[1].

ومنه فعلى حد تعبير عبد الحفيظ في كتاب حوار حول الثورة فإن مظاهرات17اكتوبر1961 الكبرى التي قامت بها الجالية الجزائرية المهاجرة في فرنسا تدل على قوة و إيجابية العمل الثوري و النضالي الذي قامت به فدرالية جبهة التحرير بفرنسا [2]

فمظاهرات 17أكتوبر1961 و مظاهر التضامن التي صاحبتها بفضل تجنيد الفدرالية المكثف للجالية الجزائرية الموجودة في فرنسا، فلقد بلغ عدد الجزائريين المقيمين بفرنسا والمؤطرين في فدرالية جبهة التحرير الوطني 136345 نسمة,بما في ذلك المقيمين في بلجيكا وإقليم السار ،تشكل بدورها 81805 مناضلا و39303 منخرطا و60278 متعاطفا و4959 تاجرا ,وتجدر الإشارة إلى أن تنظيم الفدرالية كان قد فقد 2000 جزائريا بفعل الحملات الإعتقالية والتعذيب الذي مارسته الشرطة الفرنسية خلال سنوات 1960/59و 1961 ،كما استطاع تنظيم الفدرالية أن يراقب نسبة ة52% من الجزائريين المقيمين بالوسط والجنوب الغربي لفرنسا و30 % بالشمال الشرقي و90 % بباريس في الوقت الذي تسيطر فيه المصالية على 8000 شخصا [3]،كما قامت قيادة الثورة منذ1957 بتنظيم وهيكلة الفدرالية حيث قسمت التراب الفرنسي الى 6 ولايات و سيعتبر تنظيم الفدرالية بداية من الدورة الرابعة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية أوت 1961 فدرالية جبهة.ت.و بفرنسا ولاية سابعة تابعة للولايات الست داخل التراب الوطني .

لقد أحدثت هذه المظاهرات التي قادها المهاجرون الجزائريون بفرنسا نفس الوقع الذي أحدثته مظاهرات 11ديسمبر1960بالداخل،فعلى المستوى المحلي جلبت إليها تعاطف الرأي العام الفرنسي برمته الذي رأى في ساسة بلاده بالجزائر تنذر بالخطر على فرنسا ذاته ودوليا سجلت الحف الدولية حجم المجزرة التي ارتكبتها مصالح شرطة باريس في حق متظاهرين أبرياء،والحالة هذه فلقد دفع المهاجرون إلى غاية تاريخ هذه المظاهرة النفيس في سبيل استرجاع السيادة المغتصبة ثم دفعوا النفس بسقوط المئات من الشهداء في نهر سين لأجل استقلال الجزائر. أصداء هذه المظاهرة على الصعيد الدولي، كان لها دور حاسم و محوري في الإسراع بالدخول في مفاوضات جادة وعلنية بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و الحكومة الفرنسية.

[1] سعدي بن زيان : دور الطبقة العاملة .. ، المرجع السابق ، ص210.

[2] خليفة الجنيدي: المرجع السابق، ص 176.

[3] م.م.و.للأرشيف:و.م.و.ث.ج دورة طرابلس27/09أوت1961،: تقرير عن حصيلة نشاط وزارة الداخلية ,لخضر بن طوبال ,ع.م:C038.